ناجي عطا الله في مجلس النواب العراقي!

لقطة من المسلسل

أ.د.قاسم حسين صالح

استدعى مجلس النواب العراقي الممثل عادل إمام لاستجوابه بخصوص مسلسله (فرقة ناجي عطا الله)في سابقة فنية هي الثانية من نوعها،إذ كانت الأولى دعوته قبل عامين لجوهرة اليونان الموسيقار (ياني) لإحياء حفل أراد أن يثبت فيه أنه منفتح على العالم ،وليدحض التهم القائلة بأنه ضد الموسيقى ونحت التماثيل البشرية لاسيما الأنثوية منها.غير أن استدعاءه عادل إمام كان للرد على قائمة من التهم.

استهل رئيس المجلس الجلسة باستجابته لطلب تقدمت به كتل نيابية كبيرة،وطلب من ممثلها إلقاء مطالعته..

فبدأها قائلا:

– السيد الرئيس إن الممثل عادل إمام أساء للعراق وشعبه وقدّمه لمئات الملايين من المشاهدين بأنه بلد الفوضى والتزوير والعنف والخطف وتهريب الآثار،وأنه مستباح يمرح ويسرح فيه عملاء إسرائيل،وإن تسعة أعشار العراقيين أشرار ولصوص، وقلّة فيهم طيبون وأشراف..

قاطعه عادل إمام قائلا:

× ونا مالي ..هو أنا المؤلف..الحق عليّ إن كنت أنا تكلمت وحش عالعراق والعراقيين.

– ولكن شريكك في العمل (بهجت الجبوري) طلّع العراق بالوجه المصخّم

×أيه يعني مصخّم؟

– يعني أسود

× لا ..هو الحقيقة مش مصخّم أوي.. إنما أحمر " قالها وهو يحرّك حاجبيه صعودا ونزولا" .ثم بهجت الجبوري تبعكم عراقي ..اسألوه.

– حسابه بعدين.هو لو عنده غيرة على وطنه..لا وفوكاها من مدينة الشطرة المعروفه بالوطنية..كان ما طلّعه بوجه المصخم من دون كل البلدان العربية.

× مصخم تاني!. شوف مولانا.أولاً بهجت الجبوري غيّر وعدّل كتير بالنص، ولو كان باقي عالأول كان دول هجموا على دول وتصير عندكو من وراه بلاوي..ثم أن الفنان ياسيدنا مش صحفي ولا سياسي ..الفنان مهمته كشف الجوانب السلبية بالواقع.وإذا كان مشكلتكو المسلسل وبس أنا مستعد من بكره أحرقه.صحيح فيه حاجات بيها مبالغة شويه تتطلبها الدراما..بس بيه أيضا حاجات صحيحة.

– صحيحة؟؟!!.وين الصح أستاذ عادل؟

× سوق مريدي.دا يعمل شهادات دكتوراه وجوازات سفر بدقة متناهيه ما حصلتش ولا حتى بأمريكا.

– بس هذا كان زمان أستاذ عادل ..وهسه خلص لا مريدي ولا زبيدي

×معليش.."بعد تحديقتة المعهودة" ممكن أسأل سؤال سيادة الرئيس:القاعدين بالقاعة دي..أعني النواب المحترمين..محدّش فيهم عندو شهادة من مريدي؟

صح لسانك أستاذ عادل " صاح صوت من وسط القاعة".وداعتك نص الكاعدين شهاداتهم الجامعية من سوك مريدي.

ضرب المطرقة رئيس المجلس بغضب وخاطبه قائلا:انت من سمحلك تتكلم ..وليش تسيء لسمعة إخوانك النواب؟

× معليش سيادة الرئيس..هو ما بيئصدش..انما اللي محيراني..

خليك من اللي محيراك "قاطعه رئيس المجلس" وجاوبنه عاللي محيرنا:ليش طلّعت العراق بوجه المصخم؟

× مصخم تاني!. شوف سيادة الرئيس. إذا عاوزين تطلعون العراق بوجه الأبيض فأنا مستعد أعمل مسلسل تاني شرط أن يكون المنتج مجلسكم المحترم.

وكم يكلف الإنتاج؟استفسر رئيس المجلس

× يعني حوالي مية مليون دولار. وحتى يمثل رأي الشعب لازم يتبرع بيها نواب الشعب..راتب شهر مش أكثر، واطلعلكو العراق منور زي الشمس.

اقتراح وجيه" رد رئيس المجلس".. نطرحه للتصويت: إخوان اللي يوافق يتبرع براتب شهر حتى ننتج مسلسل يطلع العراق بالوجه الأبيض..يرفع إيده رجاءً.

التفت عادل إمام إلى الجالسين فرأى أن عدد الأيدي المرفوعة أقل من ثلاثين.. فأدار وجهه نحو رئيس المجلس وقال:

× شفت سيادة الرئيس ..الجماعة عاوزين العراق بالوجه الأسود ..أنا ذنبي أيه؟!

شوف أستاذ عادل،قال رئيس المجلس،:انتو ركزتوا بالمسلسل على الجوانب السلبية بالعراق وعلى قضايا صارت بحكم الماضي والتذكير بيها الآن يعيد الفتنه من جديد..ونسيتوا القضايا الإيجابية.العراق قضى عالأرهاب وبيه حرية تعبير وصحافة وهو أول بلد عربي تجري بيه انتخابات ديمقراطية. وبصراحة، حضرتك خسرت الكثير من شعبيتك بين العراقيين .وللأسف مسلسلك اللي وصل القمة هبط بالحلقة اللي هبط بيها بالعراق..البلد اللي إله الفضل بقيام ثورات الربيع العربي. نعم ،صحيح أمريكا دولة احتلت العراق ،إنما دورها خلص وصار حالها حال أي دولة أخرى..

نهض أحد النواب منفعلا وقال:

ـــ اتقي ربك سيادة الرئيس ..أمريكا بالعراق حالها حال أي دولة أخرى!. كل المصايب من وره أمريكا ..الأرهاب ..الفساد..سرقة الآثار..

قاطعه نائب آخر بحدّة

ـــ ومنو اللي حرر العراق من ظلم الطاغية غير أمريكا؟ومن وصلّك لهذا المكان غير أمريكا؟وانت بالذات تكعد وتسد حلكك ياناكر الجميل.جنت حافي وهسه عندك شقة بلندن ..الواحد مثلك يبوس أمريكا من أخمص قدمها إلى جبهة مثلث برمودا !

وصدح صوت جهوري صادر من معمم:

ـــ قبحّك الله. قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا..تسقط أمريكا الكافرة.

ردّ عليه نفس النائب: تعيش أمريكا ويسقط المنافقون الدجالون.

وتعالت الأصوات:

تسقط أمريكا..تعيش أمريكا..تسقط أمريكا ..تعيش أمريكا

وجاء صوت قوي من آخر القاعة يهتف بشعار غريب:

يسقط..يسقط ..يسقط الشعب اللي انتخبكم!

واشتغل الضرب بالكراسي،وفغر عادل إمام فاه من هول ما يرى وهو يردد:الله..مش كده ياخوانه..وتوجه نحوه خمسة نواب بينهم امرأة.. واختفى الستة من القاعة بلمح البصر.

بعد دقائق وجد عادل إمام نفسه أمام مدرج طائرة.

= تفضل أستاذ عادل (قال كبيرهم وكان مفتول العضلات مثل تهامي).تفضل اصعد بالطائرة توصلك محروس للمحروسة.

تطّلع في وجوههم غير مصدّق وقال:

× الله! دانتو اطلعتو أضبط من فرقة ناجي عطا الله ألف مرّة.شو رأيكو تجو معاي مصر نعمل مسلسل جديد عنوانه: "فرقة عراق بلوة الله!"

قرطاس

▪ أحمد عبد الحسين

أرمسترونغ

توفي نيل أرمسترونغ، أول كائن حيّ مشى على سطح القمر، قائل الجملة الخالدة "هذه خطوة صغيرة لإنسان لكنها خطوة كبيرة للإنسانية". انطفأت شعلته عن اثنين وثمانين عاماً.

رثاه كثيرون في مقدمتهم الرئيس الأميركي أوباما ومنافسة رومني، لكن كلمة رئيس الوزراء الفرنسي ايرولت كانت الأبلغ، فقد عزّى فيه "أجيالاً من المخترعين والعلماء والفنانين والشعراء"، لأن وفاته "خسارة لكل من يهوى الجمال".

نعرف أن العلم رود مجاهيل ومحاولة لإنقاص "عالم الغيب" وتوسيع "عالم الشهادة"، ازدياد المعلوم على حساب المجهول، وفي ذلك قدر هائل من الجمال والشاعرية، لكن علوم الفضاء بالذات أقرب إلى الشعر من سواها، التأمل في الكون يقذفك في المطلق، وكم من كلام علميّ عن الثقوب السود مثلاً ينتهي لأن يصبح شعراً محضاً لا بسبب غموضه بل بسبب مقدار الدهشة التي تجعل من المحدود قادراً على استيعاب وفهم المطلق. ومن قرأ "موجز تأريخ الزمن" لستيفن هوكنغ سيخرج بنتيجة أن اللغة العلمية أمام هذه الغرابة لا بدّ أن تنحلّ أخيراً إلى شعر.

في فيلم contact للمخرج روبرت زيميكس والممثلة جودي فوستر مشهد يذكر بانقطاع اللغة عن قول شيء أمام الكون، فحين تصل "فوستر" إلى مجرة فيغا وترى إلى الحفلة الكونية من الألوان والسحر تهمس بدهشة فيها بهجة وبكاء: هذا شعر .. كان عليهم أن يرسلوا شاعراً!

لم يرسل العالم شاعراً حتى الآن، أرسل أرمسترونغ الذي كان . بتواضعه وزهده في الشهرة . يمتلك روح شاعر حقيقيّ، قبل سنوات عرف أن توقيعه يباع بآلاف الدولارات، فقرر ألا يوقع شيئاً، وكان ينأى عن كاميرات التلفزيون متفرغاً للقراءة وشؤونه الخاصة. هبط على القمر في عام ١٩٦٩ ، وللآن لا يصدق كثير من الناس في العالم هذه القصة، وما زاد في شكوكهم تصريح لوزير الدفاع الأسبق رامسفيلد قال فيه إن الفيلم القصير لأرمسترونغ وهو يمشي على القمر تم تصويره حقيقة على الأرض وبالضبط في القناة الخامسة بلندن.

بعض المتزمتين من كل الملل والطوائف يسوؤهم أن يغدو الكون وهو خزانة الغيب الواسعة، مادة للمعرفة ولزيادة المعلوم وتكثير عالم الشهادة، وقد قرأت قبل فترة قصيرة كتاباً لشيخ إسلاميّ فائق الشهرة كتاباً في إثبات أن الأرض مسطحة، وفيه أن لا دليل حسياً أو عقلياً على أن أحداً من الأرض وصل القمر.

ميت رومني قال عن أرمسترونغ إن "القمر يبكي اليوم ابنه القادم من الأرض"، وتذكر أوباما انه كان ابن ثماني سنوات حين داس أرمسترونغ بحذائه على وجه محبوب الشعراء والعشاق الساهرين.

أرمسترونغ فتح في جدار الغيب ثقباً يطل منه على المعلوم لكنه صنع لنا شعراً كثيراً لشعراء باتوا يعرفون أن القمر صخور وتراب عليه آثار رجلٍ مات أمس.

أسلمة الفساد وتوقيره!

إستراتيجيَّة هدم الدولة

علاء البغدادي

منذ قرابة التسعة آلاف سنة ظهرت الأشكال الأولى للدولة في تأريخ التجربة الإنسانيَّة، وقد تحقّقت بعض النجاحات النسبيَّة على الرغم من بدائيَّة شكل الدولة وبساطتها آنذاك وكونها حاجة مُلحاحة للحدّ من صراع الإرادات وتقاطعها وأهميَّة إدارة الشؤون العامَّة وتدبيرها لذلك المجتمع البدائيّ.

ومن الطبيعيّ جدّاً أن تعاني تلك الدولة البدائيَّة مظاهر الفساد والاستبداد، كما أشارت بذلك الكثير من الدراسات الأنثروبولوجيَّة. إلاّ أنَّ من غير الطبيعيّ وغير المقبول هو أن تستمر تلك المظاهر السيئة حتى يوم الناس هذا، ولم نجد حتى الآن الدولة التي لم تُلازمها وتستفحل فيها تلك المظاهر، لاسيَّما في بلد اسمه العراق.

إنَّ مظاهر الفساد والاستبداد في العراق هي من صنو آخر ليس لها مثيل في غيره من بلدان العالم، فعادةً ما تكون تلك المظاهر مرتكزة في شخص واحد أو جهة معيَّنة، مما يفسح المجال لتشخيصها أو العمل على معالجتها، أمَّا عندنا فهي مستشرية في أغلب مؤسسات الدولة ورجالاتها وبشكلٍ عشوائيٍّ غريب، وهذا ما يجعل الأمر غاية في الالتباس، لما تمتلكه الدولة بمؤسساتها (الفاسدة) من أساليب للتلاعب والاستهتار بوعي الفرد وتسطيحه، وبالتالي إبعاده عن ممارسة نقده واستهجانه تلك المظاهر والمطالبة بتوفير حقوقه المشروعة كمواطن له الحقّ في العيش الكريم والحياة المحترَمة.

وليس غريباً ولا نادراً أن تعاني الدولة – أيَّة دولة – من المُفسدين والمستبدِّين، لكن الغريب عندنا في العراق، هو أن هناك شريحة واسعة من الناس يقفون في موقع الصدارة للدفاع عن أولئك المُفسدين والمستبدِّين (كما سيفعلون عند قراءة كلماتي هذه) من دون أن يرتبطوا معهم بأيَّة روابط، إلاّ أنَّهم يستقتلون بالدفاع عنهم حتى وكأنَّهم يُشاركونهم المنفعة، بينما هم أكثر المتضرِّرين من تلك الممارسات الفاسدة والمستبدَّة.

وليس غريباً أيضاً أن ينتفع الفاسدون والمستبدُّون من ممارساتهم سواءً على المستوى الشخصيّ أو الحزبيّ أو القَبَليّ، بل هذا هو غاية ما يستدعي الفرد لهذا النزوع المقيت والتهافت في السلوك، إلاّ أننا في العراق قد لا نجد أيَّة منفعة في الكثير من الأحيان لمن يُمارس تلك الأفعال، سوى خراب البلاد والعباد، وقد تكون هذه هي غايتهم المنشودة!

كما أسلفت أنَّ الفساد في العراق هو من صنوٍ خاص، فهو كثيراً ما يكون عشوائيّاً، والشواهد على ذلك أكثر من أن تُذكر، إلاّ أنَّ الذي أثار حفيظتي هو الإعلان عن إنجاز مسجد كبير داخل مبنى جامعة الكوفة بمواصفات خاصَّة، حيث ثمَّ بناؤه وفق طرازٍ معماريٍّ حديثٍ ويتسع إلى أكثر من ألف مصلٍّ ويحتوي أيضاً على ساعة كبيرة شيِّدت بارتفاع يساعد على رؤيتها من جميع مناطق محافظة النجف الأشرف، بالإضافة إلى بعض الملحقات والمرفقات!!

لا أُريد هنا أن أتحدَّث عن الميزانيَّة الهائلة التي خُصِّصت (وهدرت) لبناء هذا المسجد، لأنَّ الأرقام كارثيَّة ولا أُحبِّذ حتى مجرَّد ذكرها ويُمكن الاطلاع عليها من مصادر أخرى (ناهيك عن حصَّة الفساد المالي فيها)، لكني أتساءل عن الضرورة التي اضطرَّت وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ ورئاسة جامعة الكوفة على اتخاذ مثل هذه الخطوة؟ وأتمنى هنا أن لا يتمُّ التعامل مع هذا السؤال بسطحيَّة فجَّة.

إنَّ الهدف الرئيسيّ والوحيد من بناء المساجد وعمارتها هو أداء الصَّلاة اليوميَّة لاستحصال مرضاة الله ولزوم طاعته ولا شيء غير ذلك، وإذا ما حسبنا الفترة التي يقضيها الطالب الجامعي في دوامه اليوميّ لاسيَّما في النجف الأشرف، نرى بأنَّها لا تتزامن مع وقت الصَّلاة إلاّ لفترةٍ واحدةٍ على الأكثر، وهي فترة الظهيرة (صَّلاة الظهر) بالنسبة إلى الدَّوام الصَّباحيّ وفترة المغرب (صَّلاة المغرب) بالنسبة إلى الدَّوام المسائيّ (وهذا نادر الحصول)، وإذا ما نظرنا إلى أعداد الطلاب في جامعة الكوفة الذين يسكنون محافظة النجف الأشرف والذين عادةً ما يُفضِّلون الصَّلاة في منازلهم، نجد بأنَّ الضرورة منتفية تماماً لبناء المسجد بهذه المواصفات داخل الجامعة.

نعم، لا بأس من أداة الصَّلاة داخل الجامعة والقبول بممارسة بعض الطقوس الدِّينيَّة التي لا تتعارض مع خصوصيَّة الحرم الجامعيّ، ولابأس – أيضاً – من بناء مُصلَّى صغير داخل الجامعة لأداء الصَّلاة فيه من قبل الطلبة والأساتذة، لكن أن يتمُّ بناء هذا المسجد الكبير داخل بناية الجامعة، فهذا مما لا توجد له أيَّة مسوِّغات. فإذا كان فكرة بناء المسجد قائمة على جعله مسجداً كبيراً للمدينة ومَعْلَماً معماريّاً من مَعالمها، فهذا أيضاً يفتقر لمبرِّراته، لأنَّ محافظة النجف غنيَّة بوجود المساجد الكبيرة والتاريخيَّة بدءاً من مسجد الكوفة ومسجد السهلة وليس انتهاءً بمسجد الحنّانة وعشرات المساجد غيره، وحتى مع قبول هذا الفرض غير المنطقيّ وغير العقلائيّ، فلا معنى لأن تكون وزارة التعليم العالي هي الجهة التي تتكفل بالبناء، فيُمكن أن تناط هذه المهمَّة بالمحافظة مباشرة أو بدائرة الوقف الشيعيّ بعيداً عن إقحام الجامعة بهذا المشروع.

كما أسلفت، إنَّ ممارسة بعض الطقوس العباديَّة، فضلاً عن أداء الصَّلاة داخل الجامعة لاضير ولا خشية منها، لكن الخشية من هذا التخبُّط والارتجال في إنجاز المشاريع غير الضروريَّة على الإطلاق، والمفارقة المؤلمة في الموضوع، هو أنَّ أسلوب بناء المساجد الكبيرة بهذه الشاكلة هو الأسلوب الذي اعتمده نظام (صدام حسين) لتمرير مشاريعه العشوائيَّة وتسطيح وعي الناس بهذه الطرق الرخيصة.

فلا أدري هل نفَّذت وزارة التعليم العالي كلّ ما بذمتها من استحقاقات للطلبة من قبيل معالجة مشاكل الأقسام الداخليَّة والنقص الحاد في وجود المختبرات العلميَّة وإيفاد البعثات العلميَّة إلى خارج العراق وغيرها الكثير من المعوِّقات التي يُعانيها الطالب الجامعيّ، هل أنجزت كلّ ذلك حتى تقوم ببناء هذا المسجد الكبير؟ ثم لماذا إقحام الدِّين والسعي – بقصد أو بغيره – إلى جَعله عُرضةً للانتقاد والتشويه جرّاء ممارساتنا ومشاريعنا غير المسؤولة؟

أتمنى على السيِّد وزير التعليم العالي ومن قبله رئاسة الحكومة والبرلمان، أتمنى عليهم جميعاً أن يكترثوا أكثر لمصير هذا البلد وسلامته ومصلحة أبنائه، كما أتمنى عليهم أن يُدركوا بأنَّ مرضاة الله لا تتأتى من خلال هذه الممارسات الفوضويَّة، فكان الأولى والأحجى بهم أن يقوموا ببناء مختبر علميّ للطلبة أو تحديث البرامج العلميَّة وتطوير المناهج الدِّراسيَّة أو إرسال بعض البعثات العلميَّة إلى الخارج لمواكبة آخر التطوُّرات هناك، أو على أقلّ التقادير تحسين الوضع المعيشيّ الذي يُعانيه الكثير من طلبة الجامعات، وأظن هذا أقرب إلى الله وأدعى لرضاه، لأنَّ رضا الله يتحصَّل عندما نوفِّر للطالب الجامعيّ احتياجاته الضروريَّة التي تُساعده على تقدُّمه العلميّ ووصوله إلى أفضل المستويات العلميَّة وتحقيق أفضل النتائج، لا أن تكون مساجدنا عامرة البُنى وخراباً من الهدى، وعند ذلك، سيكون عُمَّارها وسُكانها شرَّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة، وقانا الله وإياكم سوء ذلك.

عالبارد

حرص خفيّ على فوضى معلنة

حسن الفرطوسي

اعتاد ساستنا على قول ما لا يؤمنون به، وهذا التعويد ناتج عن اعتقاد سائد لديهم بأن السياسة كذب ومراوغة وخداع.. وتلك إشكالية بنيوية ومنهجية تعيق أي محاولة للتعامل معهم، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.. أما الإشكالية الأكثر تعقيداً فهي حينما يتحدثون بما "يؤمنون" به فعلاً، حيث تتضح النوايا الشريرة بأبشع صورها إلى الدرجة التي تجعلك تقف حائراً حتى في كيفية إبداء الاعتراض عليها.

قبل أيام كشف عضو لجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب حاكم الزاملي عن وجود حركة منظمة لجمع الأسلحة من وسط وجنوب العراق لتهريبها إلى سوريا، واتهم دولة مجاورة بتمويل تلك العملية، داعياً الأجهزة الأمنية إلى "اليقظة والحذر" لإحباط هذا المخطط.

وعلى الرغم من تقليدية التصريح، إلا أنه يشير إلى أن النائب الزاملي (إن كان مؤمنا بما قال) يعتبر جمع السلاح من الشارع العراقي وتهريبه إلى سوريا "مخططاً لابد من إحباطه" أي إنه يريد إبقاء السلاح منتشراً بيد الأهالي.. وهذا يتعارض مع المصلحة الوطنية والسلم الأهلي، كما يتعارض مع التوجهات المعلنة للتحالف الوطني الحاكم، الذي هو أحد أعضائه.

فالخطاب الحكومي يعتبر انتشار السلاح بيد المواطنين إحدى المشاكل العصية عن الحل، وهذا ما صرح به الناطق الرسمي باسم الحكومة علي الدباغ في أكثر من مناسبة، بأن "إحدى مشاكل العراق هي انتشار السلاح وعدم سيطرة الحكومة على ٣٠ مليون قطعة سلاح تسربت إلى أيدي المواطنين بعد سقوط النظام السابق".

٣٠ مليون قطعة سلاح.. أي بمعدل قطعة سلاح لكل عراقي بمن فيهم الأطفال والشيوخ والنساء. وفي مثل هذا الحال يتعين على النائب الزاملي، إن كانت نواياه سليمة تجاه شعبه، أن يدعو الحكومة إلى حملة واسعة لامتصاص السلاح من الشارع، لا أن يكشف عن قلقه على زوال "نعمة الفوضى" هذه! كان ينبغي أن يدعو الحكومة لتقديم إغراءات للمواطن من أجل تسليم السلاح الذي بحوزته، كأن يتم استبدال كل قطعة سلاح بجهاز لابتوب -مثلاً- أو مبلغ مالي معين، أو حتى لو "مروحة شحن".

تصريحات من هذا النوع تعكس حقيقة لابد أن يتوقف عندها الشعب العراقي، وهي أنه لا يوجد حزب ديني واحد على سطح هذا الكوكب يسعى إلى الاستقرار والأمان، كما يتوجب إدراك حقيقة أخرى وهي أن الشعب انتخب شخصيات وأحزاباً لا تعمل على مصلحته وسلمه الأهلي.. والشعب الذي يكرر الأخطاء نفسها، لا يجني سوى النتائج ذاتها التي تستبيح دمه كل يوم.